

المعالم الدينية الأثرية والمواقع التاريخية في منطقة سوف ومتطلبات توظيفها في تنمية السياحة الدينية والثقافية

Requirements for Utilizing them in the Development of Religious and Cultural Tourism.



د. زواري أحمد جمال*

جامعة الوادي

zouariahmed-djamel@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2025/02/04 تاريخ القبول 2025/05/05 تاريخ النشر 2025/06/03



ملخص:

يعتبر التراث الثقافي لكل أمة أحد أهم مكونات هويتها، والمعبّر الحقيقي عن تاريخها، والمحدد الرئيسي لطبيعتها الحضارية، ويشكل بثرائه وتنوعه وتراكمه عنصرا مهما من عناصر الحفاظ على خصوصيتها، ووسيلة فاعلة من وسائل تنشيط ذاكرتها الجماعية، وتمتين لحمتها الاجتماعية،

والجزائر تملك رصيدا زاخرا من التراث الثقافي الأصيل، يجعلها في مصاف الأمم الثرية ثقافيا وحضاريا، ولكل منطقة من مناطقها نصيبها من هذا الثراء، منها منطقة سوف بما تزخر به من معالم أثرية ومواقع تاريخية مختلفة، ممثلة في المساجد والزوايا والأحياء والطابع العمراني العام والغيطان، إضافة إلى مواقع المعارك والتراث المنقول واللامادي، هذا التنوع يمكنه أن يصنع حركة ثقافية وسياحية واقتصادية هامة.

الكلمات المفتاحية: المعالم الأثرية، المواقع التاريخية، منطقة سوف، السياحة الدينية، السياحة الثقافية.

* المؤلف المراسل

Abstract:

Cultural heritage is considered one of the most important components of a nation's identity, a true reflection of its history, and a central factor in shaping its civilization. Its richness, diversity, and accumulation play a crucial role in preserving a nation's uniqueness, serving as an effective tool for activating its collective memory and strengthening social cohesion. Algeria boasts a wealth of authentic cultural heritage, placing it among the culturally and civically rich nations. Each region has its share of this wealth, including the Souf region, which is home to numerous archaeological landmarks and historical sites, such as mosques, zawiyas, neighborhoods, and general architectural styles, along with battle sites and tangible and intangible heritage. This diversity has the potential to create significant cultural, tourism, and economic dynamism.

Key Words: Archaeological landmarks, Historical sites, Souf region, Religious tourism, Cultural tourism.

مقدمة:

إن التراث الثقافي للأمم بمختلف أنواعه وأشكاله أهم دلائل أصالتها وعراققتها، ويعتبر تراكمه وتنوعه أحد شهود امتدادها التاريخي، وتعبيرا صادقا على هويتها وانتمائها الحضاري، وكنزا ثميننا لا يقدر بثمن من الناحيتين المعرفية والاقتصادية كذلك. ومنطقة سوف من المناطق الغنية بتراثها الثقافي المتنوع، الذي يحتوي في جانبه المادي على عدد معتبر من المعالم الأثرية الدينية والثقافية والمواقع التاريخية، الذي يجعل منها فضاء أثريا زاخرا، يمكن توظيفه الإيجابي في صناعة تنمية اقتصادية مستدامة، من خلال تشجيع السياحة الدينية والثقافية، لما يمثله قطاع السياحة من أهمية قصوى وجدوى تنموية، ويعد ضمن أهم القطاعات لتأثيرها البارز اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وبيئيا، فهي أحد أسرع الصناعات نموا وأكثرها دخلا وأقلها تكلفة، إذ أصبحت تعرف بأنها الصناعة الأولى في العالم، وأداة فعالة لتحقيق التنمية المستدامة، كما أنها مصدر دائم لا ينضب إذا ما توفرت لها الشروط اللازمة، لقدرتها الفائقة على جلب مداخيل هامة وامتصاص البطالة.

ومنطقة سوف بما تملك من إمكانيات وتراث ومعالم ومواقع مختلفة، يمكنها أن يكون لها نصيب وافر من الصناعة السياحية بمختلف أنواعها، ومن جملتها السياحة الدينية والثقافية، عن طريق التوظيف العلمي والمنظم لموروثها الثقافي ورصيدها من المعالم الأثرية الدينية والمواقع التاريخية.

إشكالية الدراسة: بما أن منطقة سوف تزخر بعدد معتبر من المعالم الدينية الأثرية ممثلة في المساجد العتيقة والزوايا، وكذا المواقع التاريخية سواء ما تعلق منها بالحضارات القديمة التي مرّت على المنطقة أو الأماكن التي كانت مسرحاً لمعارك جيش التحرير الوطني خلال الثورة، فإن الإشكالية هي في عدم الاهتمام الكافي بهذه المعالم والمواقع سواء من ناحية الحفاظ عليها من عوارض الزمان، أو من ناحية التعريف بها وإعطائها المكانة التي تليق بقيمتها التاريخية، ومن ثم القدرة على توظيفها التوظيف الأمثل في تنمية السياحة الدينية والثقافية، لتكون -إضافة لدورها المحوري في الحفاظ على الذاكرة- مورداً اقتصادياً مهماً:

- فما هي المعالم الأثرية الدينية والمواقع التاريخية التي تزخر بها منطقة سوف؟

- وما هي متطلبات توظيفها في تنمية السياحة الدينية والثقافية؟

منهج الدراسة: تمحور منهج معالجة الإشكالية في تسليط الضوء على معالم ومواقع منطقة سوف التاريخية ووصفها والتحقيق في جذورها وفق منهج السرد التاريخي التحليلي، وربطها بالأبعاد التنموية والاقتصادية لإعطاء معنى واقعي متحرك لوجودها واستمرارها.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى:

- التعريف بمعالم منطقة سوف الدينية الأثرية ومواقعها التاريخية، بما يحفز نحو اهتمام وعناية أكبر بها وتوثيقها وحسن الدعاية لها ولقيمتها المادية والمعنوية.

- التأكيد على أهمية التراكم الحضاري الذي عرفته منطقة سوف على مدار تاريخها، والذي منحها الكثير من الغنى والعمق والرسوخ، رغم وجودها في بيئة صحراوية.

- التأكيد عموماً على أهمية الاهتمام بالتاريخ ودراسته وشواهد المادية واللامادية، وضرورة توظيف ذلك في المناحي الاقتصادية والتنموية، مع التركيز على المعالم الدينية الأثرية والمواقع التاريخية الموجودة والقائمة في منطقة سوف، ومتطلبات استغلالها في تشجيع وتنشيط السياحة الدينية والثقافية، بما يعود على المنطقة وأهلها والوطن ككل بمردود اقتصادي وتنموي فاعل ومهم ودائم.

أولاً - التعريف بمنطقة سوف:

منطقة سوف إقليم متميز بخصائصه الجغرافية والبشرية ضمن الأقاليم الصحراوية، وهي منطقة ذات جذور تاريخية ضاربة في القدم، تعاقبت عليها كل الحضارات التي مرّت بالجزائر تقريباً.

1 - التسمية:

اختلفت الروايات في سبب تسمية منطقة سوف بهذا الاسم، والتي يمكن حصرها فيما يلي:

- أن العهد الأول للمنطقة واكب جريان نهر غزير يجتاز الإقليم من الشمال إلى الجنوب يطلق عليه ((وادي إيزوف)) التي تعني خريز المياه وهديرها، ثم غارت مياهه بعد ذلك إلى باطن الأرض، وبمرور الزمن تغير الاسم من ((وادي إيزوف)) إلى وادي سوف⁽¹⁾.

- أن كلمة ((سوف)) مشتقة من الاسم الأمازيغي ((أسوف)) وبالقبائلية العصرية ((أسيف)) وتعني الأرض المنخفضة على ضفاف الوادي⁽²⁾.

- أن ((سوف)) كان لها الفضل في توحيد زناتة شمالاً والطوارق جنوباً، حيث أن ((تكسي)) الملكة العرجاء أم قبائل الجيتو، لما مات زوجها أعادت الزواج برجل من زناتة فأنجبت منه السوافة، ولعلها قبائل ((ماسوفا)) التي عاشت في هذه المناطق، فأطلق اسم ((سوف)) على الإقليم⁽³⁾.

- وقيل أن قبائل طرود حينما أتت إلى المنطقة قالت: ((نسكن تلك السيوف)) وهي الأحقاف أي الكتبان الرملية التي حرفها حاد كالسيف، وفي القاموس العربي ((السوفة)) وجمعها ((سوف)) تعني الأرض بين الرمل والجلد، والسائفة هي الرمل الدقيق الناعم الذي يسميه أهل سوف ((السائي))، ومن هنا اشتق اسم ((سوف)) لأنها أرض رملية⁽⁴⁾.

- نسبة إلى منطقة ((سوف البصرة)) قرب مدينة حلب بالشام، كما جاء في كتاب ((تغرية بني هلال))⁽⁵⁾.

- وقيل نسبة إلى ((مسوفة)) وهم فرقة المثلثين المعروفين الآن بالطوارق من البرابرة، ففي ابن خلدون ما يفيد أنهم مروا بهذه الأرض فلعلهم سكنوها زمنا أو فعلوا فيها شيئا فسميت بهم⁽⁶⁾.

وقد ذكره بهذا الجمع ((وادي سوف)) الرحالة ابن الدين الأغواطي في حدود سنة 1829م في رحلته المسماة ((رحلة الأغواطي في شمال إفريقيا والسودان والدرعية))⁽⁷⁾.

2) - الموقع الجغرافي:

تقع منطقة سوف في الجنوب الشرقي من القطر الجزائري، ما بين خطي عرض 31° و 34° شمالا، وما بين خطي طول 6° و 8° شرق خط غرينتش تقريبا، يحدها شمالا جبال أوراس النمامشة الممتدة على خط نقرين - الزاب الشرقي، ومن الشرق الحدود الجزائرية - التونسية، ومن الجنوب الصحراء الجزائرية - الليبية، ومن الغرب واحات وادي ريغ، حيث تقع سوف في منطقة على شكل مثلث بين الأقطار الثلاث: الجزائر - تونس - ليبيا⁽⁸⁾.

توجد منطقة سوف على التخوم الشمالية للعرق الشرقي الكبير، ومحاطة بثلاثة شطوط أو سبخات هي: شط وادي ريغ من الغرب، وشط مروانة وشط ملغيغ وشط الغرسة من الشمال، وشط الجريد من الشرق، وبذلك فإن المنطقة تتشكل في نصف دائرة تقريبا، وتتجمع حول عاصمة الإقليم مدينة الوادي على مساحة إجمالية تقدر ب: 83

ألف كيلو متر مربع، وبأبعاد تمتد من الحد التونسي شرقا إلى واحات وادي ريغ غربا على مسافة تقدر بـ 160 كلم، ومن إسطبل - الحمراية شمالا إلى غدامس جنوبا على مسافة 600 كلم تقريبا، وتقع المنطقة في مجملها على ارتفاع 80 مترا فوق سطح البحر، بينما تنخفض في وسط شط ملغيغ إلى ما يقرب 24 مترا تحت مستوى سطح البحر فيما يعتبر أكبر انخفاض في الجزائر⁽⁹⁾.

أما القرى والبلدات التي يتكون منها إقليم سوف والمتمحورة حول قاعدته مدينة الوادي، ففي الشمال الغربي توجد بلدة: كوينين، وورماس، وتاغزوت، وقمار، وغمرة، وهبة، والرقبية، والحمراية، أما في الشمال الشرقي فتوجد: الطريفواي، والخبنة، وليزيرق، والزقم، والبهيمة، والدييلة، والمقرن، وسيدي عون، والسويهلة، والجديدة، والدريميني، والصحين، وحاسي خليفة، والطالب العربي، ودوار الماء، وبن قشة، أما الجنوب الشرقي فيشتمل على: البياضة، والرباح، والنخلة، والعقلة، بينما الجنوب الغربي فيحتوي على مجموعة من القرى أهمها: وادي العلندة، ووادي الترك، وسحبان، والكتف، وإميه ونسة، والتوام، وبننت لمكوشر، وغيرها⁽¹⁰⁾.

(3) - الإطار التاريخي:

انتقلت التجمعات البشرية إلى منطقة سوف عبر القرون الغابرة بسبب توافر الكلاً والماء والصيد، لهذا تواجد فيها الإنسان القديم منذ زمن سحيق وانجذب إليها، حيث تدل الشواهد التاريخية المتوفرة على وجود الحياة الغابرة في المنطقة، فقد عثر سنة 1957م على هيكل عظمي لفيل منقرض من نوع ((الماموث)) في حالة جيدة كان مدفونا شرق بلدة حاسي خليفة، وهو الآن في متحف باردو بالجزائر العاصمة، كما عثر على عدة صدف رخوية ومحار بيض النعام، وكذلك الصوان المنحوت من أدوات كثيرة وبأحجام مختلفة، مما يدل على أن العصر الحجري المصقول ((النيوليتيك)) والقفصي الأعلى ممثلين في منطقة سوف⁽¹¹⁾.

أما التاريخ القديم للمنطقة فمن خلال تحليلات كتابات هيرودوت وهانلون يتبين أن هذه الجهات الصحراوية قد سكنها الليبيون والإثيوبيون ثم الجيتوليون، ويضيف إليهم بعض المؤرخين قبائل ((زيفون)) و((إفوراس)) و((ماسوفا))، كذلك تواجد شعب الغرامانت الذي عاش شمال شرق الصحراء على الحدود الطرابلسية، وأسس مملكة غراما(غدامس)، وقد سادت هذه الشعوب وبادت بالمنطقة، وربما لم يبق منها إلا بعض الآثار المتمثلة في أسماء بعض القرى مثل: تاغزوت، وتكسبت، وزقم، أو بعض أسماء التمور مثل: تاكرمست، وتفازوين، وتانسليت، وتافرازيت... إلخ⁽¹²⁾.

أما الكنعانيون(الفينيقيون) فقد بلغوا أرض سوف، وكانت مساكنهم في وادي الجردانية، وهي المدينة التي شيدتها برايرة زناتة حين قدموا إلى سوف وموقعها شمال الوادي على طريق تقرين على مسافة خمسين كيلومتر تقريبا، ورغم أن القرطاجيين لم يتوغلوا بالداخل ولم يتجاوزوا الخط الرابط بين تبسة وطرابلس، إلا أنهم ربطوا علاقات تجارية برية بالسودان عبر العرق الشرقي الكبير، فكانت القوافل اللبية تحمل السلع المختلفة وتقطع بها أرض سوف لتبيعها في الشمال، وكان للقرطاجيين ممثلين ووكلاء عن تجارتهم في كل من غدامس وسوف⁽¹³⁾.

أما الرومان فقد جابوا أرجاء الجنوب الشرقي للجزائر في كل الاتجاهات، واكتشفوا منطقة سوف وحلوا بها وسكنوا بالجردانية والبليدة القديمة(وهما قرىتان تقعان شمال شرق مدينة الوادي) بعدما أخرجوا من فيهما وقتلوا الكثير منهم، ولم يكتف الرومان بذلك بل تعمقوا في أرض سوف وبنوا قرى أخرى خاصة بهم توجد آثارها في ((سندروس)) (Sendrous) التي تقع بجنوب شرق الوادي على بعد حوالي عشرة كيلومتر والمعروفة بـ((زملات سندروس))، وكذلك في قمار والرقيبة وغرد الوصيف الذي يقع جنوب غرب الوادي على بعد أربعين كيلومتر⁽¹⁴⁾.

وبعد هجوم الوندال على قرطاج وطرد الرومان منها في بداية القرن الخامس الميلادي وقتلهم من فيها وهدمهم لصوامعها وكنائسها، فر الرهبان أتباع الأسقف القرطاجي ((دونا)) (**Dona**) المعروفون بالدوناتيين والتجأ الكثير منهم إلى الجنوب وذهب بعضهم إلى سوف حيث أقاموا بعض أديرتهم ببلدتي سحبان وجلهمة⁽¹⁵⁾.

أما العهد الإسلامي ففي حدود سنة 46هـ (667م) ولي عقبة بن نافع الفهري أمر إفريقية واختار القيروان كقاعدة ارتكاز ليوصل الفتح فأجتاح بلاد المغرب حتى وصل المحيط الأطلسي، وقد فتحت منطقة سوف في عهد عقبة الذي عين حسان بن النعمان على رأس جيش وأمره بالتوغل في المنطقة ما بين الزاب (بسكرة) وورقلة بما فيها إقليم سوف، حيث كان في سرايا المسلمين التي تلقن تعاليم الإسلام للناس بالمنطقة البعض من بني عدوان الذين استقروا بأرض سوف، وبعد استشهاد عقبة واصل حسان الفتح بالأراضي الإفريقية واصطدم حينئذ بجيش الكاهنة التي هزمته وانسحب إلى برقة، فأمرت الكاهنة قومها بتخريب البلاد ظنا منها أن المسلمين جاءوا طمعا في خيراتها، وبلغت سياسة التخريب منطقة سوف، ومن ذلك الوقت بقيت كغيرها خرابا وهو ما يطلق عليه في التاريخ بخراب إفريقية الثاني بعد الخراب الذي أحدثه البيزنطيون بالمنطقة حين اجتاحتها قديما⁽¹⁶⁾.

ثم تجدد عمران قسطنطية (الجريد) والزاب وغيرها وبقيت أغلب أماكن سوف على حالها من الخراب حتى دخل بنو هلال وبنو سليم إلى إفريقية فأحاز كثير من الزناتيين إلى تراب سوف فعمروه في الفترة ما بين 1120 - 1160م، لكن بني هلال وبني سليم الذين قدموا من الكاف والقيروان زاحموهم وناوشوهم حتى انتصروا عليهم في مستهل القرن السابع الهجري (13م)، كما انتقلت قبيلة طرود إلى وادي سوف بعدما تعرضت إلى بعض المشاكل في طرابلس حتى وصلوا إلى عقلة الطرودي ما بين نفطة والجردانية، وكان دخولهم

إلى المنطقة في حدود عام 800 هـ (1398م) الذين بسطوا نفوذهم عليها بعد طردهم لزناتة منها⁽¹⁷⁾.

أما في العهد العثماني فإن إقليم سوف لم يخضع للحكم المركزي في عهد الجزائر العثمانية (1518 - 1830م) إلا في بعض الفترات الأخيرة منه، حيث كانت أغلب المناطق الصحراوية شبه مستقلة تخضع لنفوذ ما يعرف بـ((الجماعة)) وهم العقلاء الذين يقع عليهم الاختيار من طرف الأهالي . ولم تخرج منطقة سوف عن هذا النظام، غير أنها أصبحت تابعة اسمياً وصورياً لنفوذ شيخ العرب الممثل لباي قسنطينة في الصحراء من جهة، وكذلك لممثل سلاطين بني جلاب بتقرت من جهة أخرى، وهذا خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر⁽¹⁸⁾.

وبعد الاحتلال الفرنسي للجزائر بدأت السلطات الاستعمارية تفكر في احتلال إقليم سوف منذ سقوط قسنطينة سنة 1837م، وزادت قناعتها بذلك بعد احتلالها لبسكرة سنة 1844م والتجاء خليفة الأمير عبد القادر وقائد الجهاد بالمنطقة محمد الصغير بن أحمد بلحاج إلى وادي سوف ليعتصم بها، فبدأت في جس نبض المنطقة حيث شرعت الإرساليات الاستكشافية في التوافد على سوف منذ سنة 1848م لما وصلها الضابط ((براكس))((Prax)) قادماً من الجنوب التونسي، ثم زارها الباحث ((أندريان بربروجار))((Adrien Berbrugger)) سنة 1850م، ثم قام الملازم ((روز))((Rose)) نائب رئيس المكتب العربي برحلة إلى سوف سنة 1852م. كل هذه الهيئات مهدت الطريق للقوات الفرنسية لاحتلال سوف خاصة بعد لجوء سلطان ورقلة الثائر الشريف محمد بن عبد الله إلى سوف في نوفمبر 1854م⁽¹⁹⁾ وهي السنة التي وصل فيها العقيد الفرنسي ((ديفو))((Devaux)) بقواته إلى وادي سوف مستطعاً الوضع العام ثم رجع إلى تقرت ليعلن في 26 ديسمبر 1854م على أن سي علي باي بن فرحات ممثل فرنسا وقائدها على تقرت ووادي ريغ ووادي سوف، وسلّم برنوس التولية له، ولم تقبل

المنطقة هذا الوضع الجديد وقاومته مقاومة شديدة، وجرت مواجهات عديدة مع الفرنسيين، ولم تتمكن القوات الفرنسية من احتلال منطقة سوف إلا سنة 1881م، ولم تستطع الوصول إلى الوادي إلا في 31 ماي 1887م بعد إنشاء ملحقة الوادي بمرسوم حكومي مؤرخ في 17 جانفي 1885م، وبذلك دخلت المنطقة كلها تحت الاحتلال، وهكذا توسع الاستعمار الفرنسي إلى سوف، بعد رحلة شاقة وعسيرة دامت حوالي نصف قرن، غير أنه لم يهنأ بها حيث قاومه أهل سوف من البداية بدءا بالفرق الأولى لخليفة الأمير محمد الصغير بن أحمد بلحاج لرد العدوان على المنطقة، إلى لجوء الشريف محمد بن عبد الله واستقوائه بها، إلى متاريس السوافة، إلى جهود رجال الإصلاح، ثم ثورة الشيخ الهاشمي الشريف شيخ الطريقة القادرية بسوف سنة 1918م بما عرف ب((هدّة عميش)) ثم الهدّة الثانية سنة 1938م بقيادة ابنه عبد العزيز الشريف، فنشاط الحركة الوطنية وتكوين خلايا الجمعيات والأحزاب والكشافة، وإنشاء فرع المنظمة الخاصة وشراء السلاح للثورة الكبرى، وأخيرا مشاركة المنطقة بفاعلية في الثورة التحريرية منذ الرصاصة الأولى وتقديمها لعدد معتبر من الشهداء والقادة وخوضها عدد من المعارك المهمة حتى تخلصت كل البلاد من الوجود الاستعماري الفرنسي والحصول على الاستقلال في جويلية 1962م⁽²⁰⁾.

ثانيا - المعالم الأثرية الدينية والمواقع التاريخية بمنطقة سوف:

تتوزع منطقة سوف بمجموعة من المعالم والعمائر الإسلامية الأثرية ممتلئة في المساجد العتيقة والزوايا العريقة، وكذا عدد من المواقع التاريخية والأثرية، والتي تعبر عن هوية المنطقة وانتمائها، والتراكم الحضاري الذي مرّ بها، وخصوصية طابعها العمراني والفلاحي، من خلال الوسائل التي ابتدعها الإنسان السوفي تكيفا وانسجاما مع البيئة المحلية وتحديات الطبيعة.

(1) - المساجد الأثرية بمنطقة سوف:

إن إنشاء المساجد والعناية بها ظاهرة بارزة في المجتمع الجزائري المسلم، فلا تكاد تجد قرية أو حيا في المدينة بدون مسجد أو أكثر، فقد كان المسجد هو ملتقى العباد، ومجمع الأعيان، ومنشط الحياة العلمية والاجتماعية، وهو قلب القرية في الريف، وروح الحي في المدينة، إذ حوله كانت تنتشر المساكن والأسواق والكتاتيب⁽²¹⁾.

ولم تشذ منطقة سوف عن هذه القاعدة، فبدأت ظاهرة تأسيس وإنشاء المساجد مع استقرار التجمعات السكانية بها، حتى وصل عددها في نهاية القرن الثامن عشر حوالي عشرين مسجدا، أما في القرن التاسع عشر فقد شهد إنشاء ستة عشر مسجدا نصفها في الوادي ونصفها الآخر متناثر عبر قرى ومدامر سوف المختلفة، وتحتل قمار المرتبة الثانية من حيث عدد مساجدها، حيث وصل عددها في هذه الفترة نحو أربعة مساجد، وقد بلغ العدد الإجمالي للمساجد في نهاية القرن التاسع عشر حوالي ستة وثلاثين مسجدا، تضاعف هذا العدد خلال النصف الأول من القرن العشرين. كما ارتبطت المساجد في المنطقة بالطرق الصوفية، حيث شيدت كل طريقة مسجدا بمحاذاة زاويتها، خاصة الطرق الرئيسية الثلاث بالمنطقة القادرية والتجانية والرحمانية(العزوية)⁽²²⁾.

ولعل أهم مسجدين يمكن أن تنطبق عليهما مواصفات المعلم الأثري الديني من الناحية التاريخية هما: مسجد العدواني بالزرقم، ومسجد سيدي المسعود الشابي بالوادي.

1 - مسجد العدواني:

يقع مسجد الشيخ العدواني بالزرقم بلدية حساني عبد الكريم، التي تبعد عن مدينة الوادي من الناحية الشرقية حوالي 10 كلم، وينسب المسجد إلى الرحالة المؤرخ والمتصوف الشيخ محمد بن محمد بن عمر العدواني السوفي اللحي دفين بلدة الزرقم، وسليل قبيلة عدوان الهلالية العربية، وهو من مواليد اللجة، إحدى الضواحي الشرقية لمنطقة سوف، والذي اشتهر بكتابه الهام في تاريخ المنطقة المعروف بـ ((تاريخ العدواني))، ويعتبر المسجد الذي يحمل اسمه بالزرقم من أعرق المساجد في سوف، إذ يقولون أنه بني قبل ثمانية قرون، فإذا

ثبت أن الشيخ العدواني قد عاش إلى وسط القرن الحادي عشر الهجري (17 م)، فإن المسجد يكون قد بني قبل الشيخ العدواني بزمان طويل، ولعله جدّده ورممه وأحياه فنسب إليه (23).

وقد تم تجديد المسجد عدة مرات آخرها سنة 1919م ثم في سنة 1990م من طرف أهالي الزقم، وقد تعاقب على إمامته الكثير من الأئمة، كما احتضن نشاط الحركة الإصلاحية بعد تأسيسها وتواجدها في المنطقة، ودّرس فيه ثلة من العلماء العلوم الدينية من فقه وتوحيد وتفسير، منهم: معمري الطاهر ومحظي محمد وغولي أحمد ومحمد الساسي معامير وحمودة إبراهيم وغيرهم (24).

2 - مسجد سيدي المسعود الشابي:

يقع المسد العتيق في قلب سوق مدينة الوادي قرب ما يعرف برحبة القمح، أسسه الشيخ سيدي المسعود الشابي حوالي سنة 1010هـ الموافق لـ 1600م، وجدد بعده عدة مرات، وقد قدم الشيخ سيدي المسعود إلى المنطقة من مناطق الشايبية بالقبوروان في أواخر القرن العاشر الهجري لإرشاد الناس وتوجيههم ودعوتهم إلى الصلاح والإصلاح، فصال وجال في معظم جهات وبلدات سوف من اللجة إلى الوادي إلى الهنشير الشرقي حتى أسس مسجده المذكور والذي سمي باسمه، والذي يعتبر بدوره من المعالم الدينية البارزة لمنطقة سوف، وكان نواة لنشر التعاليم الإسلامية، وتعليم القرآن الكريم منذ عهد مؤسسه إلى اليوم (25).

وقد تعاقب على إمامته كذلك الكثير من الأئمة ودّرس فيه أشهر علماء سوف والمنطقة الجنوبية الشيخ الطاهر العبيدي سنتي 1938 - 1939م، قبل استقراره في تقرت، ليخلفه فيه الشيخ الميداني موساوي إلى غاية سنة 1956م، وتم تأسيس مدرسة لتعليم مبادئ العلوم الإسلامية في الناحية الشمالية الشرقية تابعة للمسجد (26).

وقد تميزت مساجد سوف وفي مقدمتها مسجدا العدواني وسيدي المسعود قبل تجديدهما الأخير بالأسمنت ببساطة بنائها وهندستها التي تذكرنا بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة في بداية إنشائه، حيث بدأت بخشب النخيل والجريد والحلفاء، لتتطور بعد ذلك فيتم بناؤها بالجبس والحجارة المصنعة محليا، مع الحفاظ على الطابع المعماري العربي الإسلامي المغربي القائم على القباب والمئذنة المربعة، مما يعكس أصالتها وتميزها ككل مساجد بلاد المغرب⁽²⁷⁾.

2) - الزوايا الأثرية بمنطقة سوف:

عرف المغرب الأوسط ظهور الزوايا على غرار بقية مناطق المغرب الإسلامي، وقد كانت عبارة عن رباطات للمجاهدين ومراكز للتعليم والإصلاح، وقد ازدهرت في العهد العثماني الذي تميز بانتشار الطرق الصوفية وكثرة الزوايا المخصصة لها⁽²⁸⁾.

ويختلف بناء الزاوية عادة عن بناء المسجد والمدرسة، فالزوايا غالبا ما جمعت بين هندسة المسجد والمنزل، وهي في الجملة قصيرة الحيطان، منخفضة القباب والعرضات، قليلة النوافذ، وإذا كان للزاوية مسجد فهو في الغالب بدون مئذنة⁽²⁹⁾.

ومن زوايا منطقة سوف المشهورة:

1 - الزاوية التجانية بقمار:

تظهر الأهمية التاريخية للزاوية التجانية بقمار أنها أول زاوية يتم بناؤها للتجانيين في العالم بأمر مباشر من مؤسس الطريقة الشيخ سيدي أحمد التجاني للمقدم محمد الساسي القماري، الذي أقام نواتها الأولى على مساحة 81 م² سنة 1204 هـ الموافق لـ 1789م، والتي توسعت في عهد الشيخ محمد العيد بن الحاج علي التماسيني الذي بنى مسجدا لحقه بالزاوية سنة 1845م ومقرا اجتماعيا لها، لتتوالى التوسيعات وتعدد البناءات المضافة للزاوية على يد أبنائه من بعده حتى وصل البناء إلى الشكل الحالي، وبين الحين والحين يتم ترميم الزاوية وبناءاتها كما هو حاصل الآن، لتحافظ على شكلها العمراني المميز، وجمالها

الزخرفي، وقيمتها التاريخية والروحية، خاصة وأنها مصنفة كمعلم تاريخي منذ سنة 1982م، حيث تعتبر الزاوية من أهم المعالم والتحف الأثرية في منطقة سوف، لما تمتاز به من فن العمارة الإسلامية المغربية، فقد جلب لبنائها عمال وفنيين من المغرب، وجلبت أبوابها من تونس، واللافت أنها كانت أول بناء يشيد بطابق علوي في سوف كلها، كما أن الزاوية تضم إلى جانب مسجدتها مكتبة قيمة عامرة تدعى ((المكتبة العرفانية)) وقاعة فخمة لاستقبال الزوار والضيوف، يضاف كل ذلك إلى دورها التعليمي والتثقيفي⁽³⁰⁾.

2 - زاوية سيدي سالم الرحمانية العزوزية بالوادي:

هي الزاوية الرحمانية العزوزية بوادي سوف، تقع بسوق الوادي في الناحية الشرقية من حي الأعشاش العريق، ومؤسسها هو سيدي سالم بن محمد الذي ولد بالوادي عام 1182هـ - 1768م، وقد عاش فقيرا، وكان يتنقل بين البلدان فاتصل بالشيخ علي بن عمر الطولقي الذي أمره بتأسيس زاويته بالوادي عام 1820م، وبعدها أسس بجانبها مسجدا في حدود عام 1830م، وبقي يرضى شؤون زاويته حتى توفي ودفن بها عام 1860م، ليبقى أبنائه وأحفاده يشرفون على الزاوية إلى اليوم.

وتعتبر منارة مسجد سيدي سالم من أبرز المعالم بمدينة الوادي، لما تمثله من أهمية ثقافية وتراثية وسياحية، والتي تعد من المنارات التي يعود بناؤها إلى القرن 19م، وشكلها المعماري يعود إلى الطراز الأندلسي المغربي، وهي تشبه منارة أول مسجد بني بالقيروان على يد عقبة بن نافع أثناء الفتح الإسلامي.

وإضافة إلى دورها الاجتماعي فإن الزاوية كانت معهدا لتعليم القرآن الكريم حيث تخرج منها مئات الطلبة من سوف والمناطق المجاورة لها، كانت الزاوية تتكفل بإيوائهم ورعايتهم وإطعامهم، كما تحتوي الزاوية على مكتبة ضخمة تعد من أكبر المكتبات العامة بالوادي مفتوحة للطلبة والباحثين، كما درّس في الزاوية ومسجدها الكثير من علماء المنطقة المشهورين أمثال الشيخ إبراهيم العوامر والشيخ الطاهر العبيدي وغيرهما⁽³¹⁾.

3 - الزاوية القادرية بسوف:

وهي تقع في جهة عميش بالبياضة تحديداً، أسسها الشيخ الهاشمي بن إبراهيم الشريف سنة 1892م بعد قدومه إلى الوادي من أرض الجريد (نفطة) بتونس⁽³²⁾، حيث اشتهر الشيخ الهاشمي بالبطولة والشجاعة والكرم وقوة الحجة والجهاد ومقاومة الظلم الاستعماري، وقد أسس ثلاث زوايا أخرى في سوف واحدة في سوق الوادي، وأخرى في قمار، والثالثة في البهيمه (حساني عبد الكريم)، كما أسس زوايا في كل من تقرت والجزائر وسكيكدة والأغواط والقادرية وغيرها.

كما ألحق بزاوية عميش القادرية مسجداً كذلك هو قائم بدوره التوجيهي والتعليمي إلى اليوم، كما كان للزاوية دورها الجهادي حيث قدم الشيخ الهاشمي دعمه ومساعداته للثوار الليبيين سنة 1916م، كما عملت على مقاومة الاحتلال الفرنسي وسلطته في الوادي من خلال ما عرف بهدتي عميش الأولى سنة 1918م التي قادها الشيخ الهاشمي نفسه، والثانية سنة 1938م التي قادها ابنه عبد العزيز، هذا مع دورها التعليمي المتميز حين فتحت أول مدرسة عصرية في المنطقة بعيداً عن المدارس التي أنشأها الاستعمار سنة 1938م⁽³³⁾.

(3) - المواقع التاريخية بمنطقة سوف:

إضافة إلى العمارة الدينية الأثرية من مساجد وزوايا، فإن منطقة سوف تحتوي كذلك على عدد من المواقع التاريخية والمعالم العمرانية والفلاحية المصنفة كتراث ثقافي، والتي يمكنها أن تصنع فرصاً حقيقية لتشجيع السياحة الثقافية لو وجدت العناية والاهتمام، نذكر منها:

1 - مواقع القرى القديمة:

وهي تلك القرى والبلدات التي أنشأها الأقباط الذين تعاقبوا على المنطقة منذ القديم مثل:

أ - الجردانية: التي شيدها براءة زناتة حين قدموا إلى سوف، وموقعها شمال الوادي على طريق نقرين على مسافة خمسين كيلو متر تقريبا⁽³⁴⁾.

ب - البليدة القديمة: التي تقع بقرب سيف المنادي في الناحية الشمالية من الوادي كذلك، وهي التي عمرها الكنعانيون (الفينيقيون) وبنوا فيها بناء كثيرا، وقد عثر على بعض آثارها في الأزمنة المتأخرة⁽³⁵⁾.

ج - سندروس: التي تقع بجنوب شرق الوادي على بعد حوالي عشر كيلو مترات، توجد بها آثار بعض القرى التي بناها الرومان عند مجيئهم إلى المنطقة، والمعروفة بـ ((زميلات - سندروس))⁽³⁶⁾.

د - جلهمة: وهي قرية تقع بقرب موقع القدائم بجانب تاغزوت، تسكن فيها الروم والعدوانيون، حيث كان فيها للروم صومعة لرهبانهم وللمسلمين مسجدا، وقد تم إخلاؤها حوالي سنة 655 هـ / 1258م⁽³⁷⁾.

2 - المعالم العمرانية والفلاحية:

ومن أهمها:

أ - حي الأعشاش العتيق: يقع بوسط مدينة الوادي، تعود أصول بنائه إلى القرن 16م، يتميز بالطراز المعماري المحلي الذي عرفت به منطقة سوف منذ القدم، والمصنف كقطاع محفوظ منذ سنة 2009م⁽³⁸⁾.

ب - القباب: وهي من أهم المعالم الأثرية لمنطقة سوف بأنواعها الأدماس والمدورات والتربيعات، حيث تعتبر القبة أو الدمسة طابعا معماريا خاصا تقريبا بمنطقة سوف، والتي سميت وعرفت بها (مدينة الألف قبة)، وقد أملت طبيعة المنطقة حيث أن شكلها يساعد على تبعثر أشعة الشمس المسطرة عليها، وتخفيف حدة حرارتها، ومنع تراكم الرمال فوقها، كما أن تجويفها من الداخل يوفر مزيدا من الهواء، ويلطف الجو⁽³⁹⁾.

ج - الكثبان الرملية: حيث تمثل الكثبان الرملية معظم مساحة المنطقة، التي هي جزء من العرق الشرقي الكبير، الذي يظهر كبحر ممتد من الرمال، وهي عبارة عن مرتفعات رملية (سيوف)، سميت منطقة سوف باسمها حسب بعض الآراء التاريخية⁽⁴⁰⁾

د - الغوط: أو الهرم المقلوب وهو بدوره يعتبر كأحد أهم المعالم الأثرية التي تميز منطقة سوف، والتي قاربت على الاندثار للأسف الشديد، وفي اصطلاح أهل سوف فالغوط يطلق على الأرض المنخفضة التي حفرت على الأكتاف والأحصنة والحмир، ليتم فيها غرس النخيل قريبا من الماء⁽⁴¹⁾.

3 - المواقع التاريخية:

والتي منها:

أ - موقع الشكشاك الأثري: يقع هذا الموقع ببلدية بن قشة في الحدود مع ولاية تبسة، تم اكتشافه سنة 2009م، بما يحتويه من قطع نقدية أثرية وبقايا قطع الأواني الفخارية، حيث يعود لفترة الوجود الروماني بمنطقة سوف⁽⁴²⁾.

ب - مواقع المعارك التي خاضها جيش التحرير الوطني إبان الثورة بالمنطقة: وهي:

- معركة حاسي خليفة في 17 نوفمبر 1954.
- معركة صحن الرتم في 15 مارس 1955.
- معركة هود شيكة الشهيرة أيام 10/9/8 أوت 1955.
- معركة الديديبي الشهيرة كذلك في 15 جانفي 1956.
- معركة هود سلطان في 16 جانفي 1956.
- معركة العلنداية في 12 مارس 1957.
- معركة نخلة المنقوب في 19/18 مارس 1957.
- معركة كرب الشعانة في 5 ماي 1959.
- معركة صيار في 17 سبتمبر 1959.

- معركة الخصامية في 18 سبتمبر 1959.
- معركة بير رومان من 23 أكتوبر إلى 4 نوفمبر 1959.
- معركة بير تركية في 23 أكتوبر 1959.
- معركة صحن الوصيف في 1 نوفمبر 1959.
- معركة غريقات البنات في 2 نوفمبر 1959.
- معركة زيرات حليلة في فيفري 1961⁽⁴³⁾.

إضافة إلى مسجد((عمرة)) بحاسي خليفة الذي كان مركز قيادة التنظيم الثوري المدني في منطقة سوف، وارتباطه بمذبحة رمضان الكبرى سنة 1957م التي ارتكبها الجيش الاستعماري ضد مجاهدي المنطقة بعد اكتشاف التنظيم، وكذلك بعض المواقع والأبنية التي كانت القوات الفرنسية تتخذها كمراكز تعذيب للمجاهدين والثوار في كل من الوادي والديلة والرباح وغيرها⁽⁴⁴⁾.

ثالثا - السياحة الدينية والثقافية: مفهومها ومقوماتها ومراحلها:

وقبل التطرق إلى متطلبات توظيف المعالم الأثرية الدينية والمواقع التاريخية المتواجدة بمنطقة سوف في تنمية السياحة الدينية والثقافية بها، لا بأس أن نعرّج في البداية على تعريف كل من السياحة الدينية والثقافية وكذا مقوماتها ومراحل تنميتها.

1 - تعريف السياحة الدينية والثقافية:

يعود مفهوم السياحة إلى كلمة رحلة (Tour) المشتقة من الكلمة اللاتينية (Torno)، وقد تم استخدام المفهوم (Tourisme) أول مرة سنة 1643م، ليدل على السفر والرحلة والتجوال من مكان إلى آخر⁽⁴⁵⁾.

1 - السياحة الدينية:

هي ذلك التدفق المنظم من السياح القادمين من الداخل والخارج، بهدف التعرف على الأماكن الدينية وتاريخها، وما تمثله من قيم روحية لهذا الدين أو المعتقد أو ذاك، وهي

سياحة تقليدية تمثل مصدر للتعرف على التراث الديني لمجتمع أو دولة ما مثل: زيارة مكة والمدينة المنورة بالنسبة للمسلمين، والفاتيكان بالنسبة للمسيحيين⁽⁴⁶⁾.

كما أنها تمثل انتقال السياح من أماكن إقامتهم إلى المعالم الدينية، بهدف القيام بزيارات ورحلات دينية، لإشباع العاطفة الدينية، والتبرك بها، وتحقيق الاطمئنان الروحي والنفسي⁽⁴⁷⁾.

2 - السياحة الثقافية:

هي نشاط يقوم به فرد أو مجموعة أفراد، يحدث عنه التنقل من مكان إلى آخر، أو من بلد إلى آخر، بغرض أداء مهمة معينة، أو زيارة مكان معين أو عدة أماكن، وينتج عنه الاطلاع على حضارات وثقافات أخرى، وإضافة معلومات ومشاهدات جديدة، والالتقاء بشعوب وجنسيات مختلفة، ويرتقي بمستوى أداء الشعوب وثقافتهم، وينشر تاريخهم وحضارتهم وعاداتهم وتقاليدهم.

يهدف هذا النوع من السياحة إلى إشباع الرغبة في المعرفة، وتوسيع دائرة المعلومات الثقافية والحضارية والتاريخية، فيكون الباعث الأساسي لها هو الثقافة وزيارة المواقع الأثرية، والمعالم التاريخية، والمتاحف، والتعرف على الصناعات التقليدية، والطبائع العمرانية، أو أي شكل من أشكال التعبير الفني، والحضور للفعاليات الثقافية والتراثية من معارض ومهرجانات، في إطار سياسة تنويع عرضها السياحي وإثرائه⁽⁴⁸⁾.

(2) - مقومات نجاح السياحة:

ترتكز السياحة عموماً لكي تنجح وتساهم في التنمية المستدامة على جملة من المقومات أبرزها:

1 - المقومات الطبيعية: وهي كل الظروف المناخية، وتمايز الفصول، والمناطق الدافئة، والمواقع الجبلية والغابية والبحرية، والحمامات المعدنية، وغيرها، أي كل المظاهر الطبيعية التي تجذب السياح.

2 - المقومات البشرية: وتتمثل في الجوانب التاريخية، كالأثار، والمعالم، والشواهد، والأطلال، والمواقع، والفنون الشعبية بطبوعها المختلفة، والثقافات والعادات والتقاليد لدى السكان.

3 - المقومات المادية: وتتمثل في مدى توفر البنى التحتية: كالمطارات، والنقل بمختلف أنواعه والأسواق، والخدمات المختلفة كالإطعام والإيواء ومراكز البريد والبنوك ومراكز الترفيه والتسلية، وغيرها⁽⁴⁹⁾.

(3) - مراحل تنمية السياحة:

إن التنمية السياحية عموما المقصود بها توفير التسهيلات والخدمات لإشباع حاجات ورغبات السياح، وتشمل كذلك بعض تأثيرات السياحة مثل: إيجاد فرص عمل جديدة، ومداخل جديدة، كما تظهر في الارتقاء والتوسع بالخدمات السياحية واحتياجاتها، وتتطلب التخطيط السياحي، باعتباره أسلوبا علميا يستهدف تحقيق أكبر معدل ممكن من النمو السياحي، بأقل تكلفة وفي أقرب وقت ممكن⁽⁵⁰⁾.

وتنقسم مراحل تنمية السياحة عموما ومنها السياحة الدينية والثقافية وفقا لنماذج عديدة منها نموذج ((بيتلر)) الذي قسم مراحل التنمية السياحية إلى: ⁽⁵¹⁾

1 - مرحلة الاكتشاف: حيث يتم اكتشاف المنطقة السياحية الجديدة بما فيها من معالم ومواقع.

2 - مرحلة المشاركة: وتظهر من خلال تزايد إقبال مجموع السياح إلى المنطقة السياحية، حيث تظهر مجموعة من الخدمات والتسهيلات التي تدفعهم إلى الاشتراك في نفس الأشياء سواء مع بعضهم أو مع السكان المحليين.

3 - مرحلة التطور والنمو: وتسمى بمرحلة الانطلاق، وفيها يتم توفير الخدمات والتسهيلات اللازمة بشكل مكثف للسائحين وأعدادهم المتزايدة، وتعتبر المرحلة من أخطر

المراحل التي تمر بها التنمية السياحية، من حيث تأثير السياحة على البيئة، وما يمكن أن ينتج عنه من تدمير للعناصر الأساسية للجذب السياحي بالمنطقة.

4 - مرحلة النضج: تأتي هذه المرحلة إذا استمر النمو السياحي مع تحقيق مبدأ التوازن.

5 - مرحلة الثبات والركود: وهي مرحلة الجمود، بحيث لا تشهد المنطقة السياحية تدفق أعداد متزايدة من السياح، ويتوقف فيها النمو عند عدد معين منهم.

6 - مرحلة التدهور أو التجديد: وفي هذه المرحلة إذا لم تدعم المنطقة بمظاهر تنموية جديدة فإن التنمية ستتجه نحو الانحدار والتدهور، ليتوجه السائحون إلى مناطق سياحية أخرى منافسة أو جديدة، تتوفر فيها كافة المقومات السياحية التي تشبع رغباتهم ودوافعهم، وهذا ما يدفع إلى ظهور اتجاه آخر نحو التجديد والتحديث، بمعنى أن تقوم تنمية سياحية جديدة بالمنطقة تعتمد على مقومات حديثة تشبع الحاجات والرغبات المتجددة للسياح الذين يبحثون عن الجديد دائما، لذلك فإن الإدارة السليمة للنشاط السياحي في كافة مراحل التنمية، تسعى دائما إلى تجنب المنطقة السياحية مرحلة الانحدار والتدهور، وتعمل جاهدة على توفير مختلف المتطلبات، لنقلها إلى مرحلة جديدة، لضمان تنميتها المستدامة.

رابعا - متطلبات توظيف المعالم الأثرية والمواقع التاريخية بمنطقة سوف في التنمية السياحية:

إن منطقة سوف بما تزخر به من معالم أثرية إسلامية من مساجد قديمة وزوايا عريقة يمتد نفوذها الروحي إلى خارج الوطن، وكذلك مواقع تاريخية مهمة مرتبطة بالتراكم الحضاري الذي مر على المنطقة، وكذا معارك التحرر التي خاضها مجاهدوها أثناء الثورة التحريرية، كل ذلك يمكن استغلاله واستثماره في تنشيط السياحة الدينية والثقافية، لتصبح منطقة سوف قطب جذب سياحي يعود مردوده الاقتصادي والتنموي على سكان المنطقة والوطن ككل، إضافة إلى الأهداف الثقافية والمعرفية، ولأجل تحقيق ذلك فإنه يتطلب ما يلي:

- (1) - العناية بهذه المعالم والمواقع والاهتمام بصيانتها، والمحافظة على قيمتها ومكانتها وأهميتها الدينية والروحية والثقافية والتاريخية.
- (2) - تعيين فرق متخصصة تعمل على تجهيز هذه المعالم الأثرية والمواقع التاريخية، وتجهيئها سياحيا، والإشراف على إدارتها.
- (3) - العمل على إنجاز أطلس تاريخي مصور، يجمع كل المعالم والمواقع الأثرية والتاريخية بالمنطقة ويعرّف بها، ويحدد بدقة خريطتها ومواقعها والطريق إليها.
- (4) - تشكيل قاعدة بيانات لأرشفة وتوثيق كل معالم المنطقة ومواقعها الأثرية والتاريخية، لجعلها متاحة للباحثين والمهتمين والسياح.
- (5) - إنجاز المطويات والنشريات والكتيبات الإعلامية والإشهارية التعريفية، والتي تتضمن معلومات تفصيلية عن التراث الديني والثقافي والتاريخي للمنطقة، لشد اهتمام السياح وانتباههم وتشويقهم لزيارتها، مع تركيز وسائل الإعلان والتسويق السياحي على هذا النوع من السياحة.
- (6) - استثمار الإذاعة المحلية وحتى الإذاعات والمحطات التلفزية من خارج المنطقة ولما لا خارج الوطن أيضا، في إنجاز حصص وبرامج ثقافية ترويجية لمعالم المنطقة الأثرية ومواقعها التاريخية.
- (7) - القيام بحملات تحسيسية وتوعوية لكل المحيط الاجتماعي بأهمية معالم المنطقة ومواقعها، وقيمتها التاريخية والثقافية والاقتصادية، وضرورة مساهمة الجميع في الحفاظ عليها وصيانتها.
- (8) - التنسيق الدائم بين الجهات ذات العلاقة: مديريات السياحة والثقافة والشؤون الدينية والصناعة والجامعة خاصة أقسام التاريخ والاقتصاد والحقوق فيها للتكفل بهذه المعالم والمواقع وتوفير الشروط اللازمة لتصبح محجا سياحيا وثقافيا.

(9) - العمل على توفير كل الخدمات والتسهيلات والمرافق الضرورية، من شبكات الطرق والمواصلات والمياه والصرف الصحي والكهرباء والهاتف والفنادق السياحية والاستراحات والمطاعم والمتاجر ومكاتب وكالات السياحة والسفر ومناطق التخييم، والتي يجب أن تكون تصميماتها تتناغم وطبيعة هذه المعالم والمواقع، وتنسجم مع المنطقة الصحراوية التي توجد بها، وفي نفس الوقت لا تحجب هذه المرافق الموقع الأثري أو تشوهه أو تؤثر على الأجواء الروحية والمعرفية والثقافية التي يتمتع بها، بل يجب أن تحافظ عليه وعن الخصوصيات الدينية والاجتماعية والأخلاقية للمنطقة ككل.

(10) - إنشاء أماكن قريبة من هذه المعالم والمواقع، تخصص للحرفيين المهتمين بالصناعات التقليدية، بما يمكن من انعكاس الطابع المميز للمنطقة، ويساهم في تسويق تراثها الصناعي والحرفي التقليدي.

(11) - وضع نسخ ومجسمات صغيرة لمختلف معالم المنطقة، ليتمكن السائح من اقتنائها كتذكارات للمنطقة، ويعمل على الترويج لها بذلك.

(12) - وضع لوحات دلالية تعريفية تأخذ بيد السائح وتوضح له مختلف المراحل التاريخية التي مرت بها هذه المعالم والمواقع الأثرية.

(13) - إبراز الخصائص التاريخية والثقافية والروحية والجمالية التي تميز هذه المعالم والمواقع الدينية والثقافية، بما يمكن من جلب السائح وترغيبه في زيارتها.

(14) - تنظيم رحلات دورية لصالح تلاميذ المدارس والجامعات إلى معالم المنطقة، من أجل تعريفهم بتاريخ المنطقة، وتنمية الوعي بأهمية تراثها المادي.

(15) - تشجيع طلبة الجامعة والباحثين وأهل الاختصاص على القيام بأبحاث ورسائل علمية حول المعالم والمواقع الأثرية للمنطقة، والعمل على إنشاء فرع للآثار بجامعةها.

- (16) - الاهتمام والتركيز على السياحة الدينية والثقافية كأحد أهم الأنشطة السياحية، من حيث الاهتمام بوسائل الإعلان والتسويق السياحي، مع ضرورة تعاون جميع الجهات المسؤولة على تنشيط وتشجيع هذا النوع من السياحة.
- (17) - إعادة تأهيل وتأمين التراث العمراني الديني والثقافي والتاريخي، من خلال خطة ولائية ووطنية يتم فيها تبني قواعد التنمية المستدامة بمشاركة المجتمع المحلي في كل حيثياتها.
- (18) - حماية المعالم الأثرية والمواقع التاريخية من كل أشكال التخريب والاستهداف والاستنزاف عن طريق سن تشريعات واضحة وحازمة تبين كيفية وآلية هذه الحماية.
- (19) - حماية المواقع والمناطق التاريخية من الزحف العمراني.
- (20) - الاستفادة من التجارب الناجحة للسياحة الدينية والثقافية للدول مع مراعاة خصوصية المنطقة.

خاتمة:

إن المعالم الأثرية الدينية والمواقع التاريخية التي تتوفر عليها منطقة سوف من الثراء بمكان، ويتميز الكثير منها بقيمة تاريخية وروحية كبيرة، يمكنها بقيمتها هذه أن تشكل موردا اقتصاديا هاما، عن طريق توظيفها الاحترافي في تنمية وتشجيع السياحة الدينية والثقافية داخليا وخارجيا، لو وجدت العناية والاهتمام الكافيين، وتزويدها بالتسهيلات الضرورية والخدمات المناسبة، من مختلف المرافق المساعدة على توفير أجواء ملائمة للسائح وجاذبة له، وقبل هذا وأثناءه وبعده القيام بحملات الدعاية والإشهار للتعريف بمعالم المنطقة ومواقعها، وتسويقها الإعلامي، للانتقال بها من المحلية إلى الوطنية والعالمية، كل ذلك من شأنه أن يعمق مكانة وقيمة هذه المعالم والمواقع أكثر، ومن قيمة ومكانة المنطقة التي تتواجد فيها من ناحية، ومن ناحية أخرى يصنع حركية اقتصادية وتنموية، من خلال ما يوفره من فرص ازدهار للسياحة الدينية والثقافية، بإقبال السائح المحلي والوطني وحتى الخارجي لزيارة هذه المعالم والمواقع، على أساس واقعية الشعار القائل: ((التراث الثقافي قيمة اقتصادية)).

الهوامش:

- 1 - إبراهيم مياشي: الصحراء الجزائرية في ظلال وادي سوف (دراسة تاريخية)، دار هومة، الجزائر، 2014، ص 111.
- 2 - نفسه.
- 3 - نفسه، ص 112.
- 4 - نفسه.
- 5 - إبراهيم العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، منشورات ثالة، الجزائر، 2007، ص 42.
- 6 - نفسه، ص 43.
- 7 - أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج 2، 1990، ص 260.
- 8 - إبراهيم مياشي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837 - 1934، دار هومة، الجزائر، 2011، ص 145.
- 9 - نفسه، ص 146.
- 10 - نفسه، ص 150.
- 11 - نفسه، ص 151.
- 12 - علي غنايية: مجتمع وادي سوف منذ فجر التاريخ إلى أواخر العصور الوسطى، سامي للطباعة والنشر، الوادي، 2023، ص 85.
- 13 - نفسه، ص 108.
- 14 - نفسه، ص 114.
- 15 - إبراهيم مياشي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837. 1934، مرجع سابق، ص 156.
- 16 - نفسه، ص ص 157 - 158.
- 17 - نفسه، ص ص 159 - 163.
- 18 - نفسه، ص 165.
- 19 - علي غنايية: مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1300 - 1374هـ/1882 - 1954م، دار هومة، الجزائر، 2017، ص 31.
- 20 - إبراهيم مياشي: الصحراء الجزائرية في ظلال وادي سوف، مرجع سابق، ص ص 161 - 163.
- 21 - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ط 6، دار البصائر، الجزائر، 2009، ج 1، ص 246.
- 22 - موسى بن موسى: "الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900 - 1939)"، (مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006/2005، ص 94.

- 23 - محمد بن محمد بن عمر العدواني: تاريخ العدواني، تح: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 20.
- 24 - مجموعة من المؤلفين: مذكرة القرن العشرين، المطبعة العصرية، الوادي، 1999، ص 135.
- 25 - إبراهيم مياشي: الصحراء الجزائرية في ظلال وادي سوف، مرجع سابق، ص 131.
- 26 - مجموعة من المؤلفين: مذكرة القرن العشرين، ص 132.
- 27 - حسين مؤنس: المساجد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1981، ص 181.
- 28 - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، مرجع سابق، ص 262.
- 29 - نفسه، ص 270.
- 30 - علي بن خليفة وصالح بن عبد الله: جمالية العمارة الإسلامية في الزاوية التجانية بقمار، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2018، ص ص 20 - 38.
- 31 - مجموعة من المؤلفين: مذكرة القرن العشرين، ص 218.
- 32 - بن سالم بالهادف: سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد، الوادي، 2007، ص 74.
- 33 - مجموعة من المؤلفين: مذكرة القرن العشرين، ص 217.
- 34 - إبراهيم العوامر: المرجع السابق، ص 129.
- 35 - نفسه، ص 133.
- 36 - نفسه، ص 156.
- 37 - نفسه، ص ص 183 - 184.
- 38 - عبد الرزاق زهواني ومحمد عبادي: "مقومات وعوامل الجذب السياحي بولاية الوادي: الواقع والآفاق، دراسة تحليلية واستشرافية"، مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية، المجلد 13، العدد 2، ديسمبر 2019، ص 265.
- 39 - إبراهيم العوامر: المرجع السابق، ص 356.
- 40 - عبد الرزاق زهواني ومحمد عبادي: المرجع السابق، ص 263.
- 41 - إبراهيم العوامر: المرجع السابق، ص 101.
- 42 - عبد الرزاق زهواني ومحمد عبادي: المرجع السابق، ص 265.
- 43 - بن سالم بالهادف: المرجع السابق، ص ص 40 - 41.
- 44 - عبد الحميد بسر: الشهيد القائد الطالب العربي قمودي، مطبعة مزوار، الوادي، 2014، ص 376.
- 45 - خالد مقابلة: فن الدلالة السياحية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1999، ص 18.
- 46 - محمد عبيدات: التسويق السياحي، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005، ص 141.
- 47 - ماهر عبد الخالق السيسي: صناعة السياحة الأساسية والمبادئ، مطابع الولاء الحديثة، القاهرة، 2003، ص 50.

- 48 - بوجمعة خلف الله وعمروش تومية: السياحة الثقافية في الجزائر الإمكانيات والاستراتيجيات، جامعة المسيلة، ص 4.
- 49 - معراج هواري ومحمد سليمان جردات: "السياحة وأثرها في التنمية الاقتصادية العالمية: حالة الاقتصاد الجزائري"، مجلة الباحث، ع3، جوان 2005، ص 22.
- 50 - صالح بن قربة وفتيحة شلوق: "العمارة الدينية الأثرية بمنطقة الزاب"، مجلة العلوم الإنسانية، ع 35/34، مارس 2014، ص 442.
- 51 - نفسه، ص 443.